مجلة جامعة الملك سعود، م ٢١، السياحة والآثار(١)، ص ص٧٣-١٠٠، الرياض(٢٠٠٩م/ ١٤٣٠هـ)

التخطيط السياحي للمناطق التراثية: العلا أنموذجاً

عبد الناصر بن عبد الرحمن الزهراني

أستاذ مساعد، قسم إدارة موارد التراث والإرشاد السياحي، كلية السياحة والآثار

الرياض، المملكة العربية السعودية

(قدم للنشر في٢٠ / ١٢/ ١٤٢٨ هـ؛ وقبل للنشر في ١٢/ ١/ ١٤٢٩ هـ)

الكلمات المفتاحية: تخطيط، تنمية، سياحة، إدارة، موارد، تراث، ثقافي، طبيعي، خدمات.

ملخص البحث. جاء هذا البحث تمشياً مع إستراتيجية حكومة خادم الحرمين الشريفين الرامية إلى تشجيع وتنمية السياحة في جميع مناطق المملكة من أجل تنميتها وزيادة الدخل القومي للمجتمعات المحلية.

تشكل منطقة الدراسة، العلا، بثرائها في المجال التراثي، الثقافي والطبيعي، أنموذجاً فريداً للتخطيط السياحي الذي يتخذ من منهجية الموارد التراثية أساساً له. يعمل هذا التخطيط على تنمية وتأهيل مواردها للجذب السياحي، ومن ثم إقامة مشاريع التنمية السياحية المستدامة. وبهذا تصبح المنطقة الرائدة في هذا المجال والواجهة الرئيسة لسياحة التراث الثقافي والطبيعي بالمملكة، ومن ثم تشكل النموذج الأمثل للتوظيف والتطبيق في المناطق التراثية الأخرى بالمملكة.

اعتمدت هذه الدراسة بصورة أساسية على نتائج المسح الميداني الذي قام به الباحث لمنطقة الدراسة، العلا، خلال أربعة مواسم بين ١٤٢٤-١٤٢٨، بغرض تكوين قاعدة بيانات معلوماتية عن المقومات والإمكانات السياحية بها، من حيث الموارد التراثية الثقافية والطبيعية والخدمات السياحية. كما اعتمدت أيضاً على الملاحظات والمعلومات التي سجلت أثناء المسح الميداني، هذا بالإضافة إلى الرجوع إلى المصادر والمراجع التي كتبت عن المنطقة.

المقدمة

مع بروز السياحة الثقافية والطبيعة كأحد أهم قطاعات السوق السياحي، أصبح توظيف موارد المناطق التراثية (ثقافة وطبيعة) وتسويقها سياحياً تحدياً أمام المخططين والمختصين في مجال إدارة التراث وأصحاب القرار على السواء. فيما بين ما تحققه المشروعات السياحية في هذه المناطق من عائد اقتصادي على المستوى القومي والمحلي، وتوفير فرص العمل ورفع دخل السكان المحليين، إلاّ أنها قد يصاحب قيام هذه المشروعات بعض التأثيرات على الموارد التراثية (الثقافية والطبيعية). فبجانب مساهمة السياحة في الحفاظ على هذه الموارد من أجل جذب السياح، إلاّ أن استخدامها غير المرشد،وبالأخص في حالة، السياحة الكثيفة (Mass Tourism) التي قد يتسبب في تدهورها. أما على المستوى الاجتماعي فإن التفاعل الثقافي بين السائح والسكان المحليين قد يكون إيجابياً أو سلبياً حسب اختلال القيم الثقافية السائدة في المجتمعات الإنسانية. مما يجب تعزيز مفهوم السياحة المستدامة (Sustainable Tourism Approach)، الذي يضع في الحسبان الاستيعابية الطبيعية والاجتماعية (Natural and Social Capacity).

ومن هنا تبرز أهمية التخطيط السياحي للمناطق التراثية بإيجاد التوازن على المستوى الاقتصادي، والاجتماعي والتراث الثقافي والطبيعي وفق أسس علمية تتخذ من سياسات وخطط وبرامج إدارة التراث منهاجاً لها في إدارة مناطق التراث (الثقافي والطبيعي) من جانب والمشروعات السياحية المقترح تنفيذها من جانب آخر (قسيمة ٢٠٠٥). وتأتي هذه الدراسة لتخرج من إطار التفاعل مع المناطق التراثية ضمن مفهوم الحفاظ القاصر على الهيكل العمراني الثقافي والأماكن الطبيعية، إلى التعامل مع هذه المناطق كنسيج حي يتضمن مجتمعاً يُعَاش فيه واقتصاداً يقوم عليه، إلى جانب ما تحتويه هذه الموارد من قيم تاريخية وثقافية وطبيعية يجب الحفاظ عليها وحمايتها كأولوية لا تقبل المساس، وذلك لضمان استمراره واستخدام هذه المشروعات السياحية على المدى البعيد، وضمان تطبيق أسس التنمية وفق ما جاء في تعريف اللجنة الدولية للبيئة والتنمية (The World Commission on Environment and Development WCED) لها في عام ١٩٨٧م، بأنها (التنمية التي تفي بالاحتياجات الأساسية للجيل الحاضر، دون المساومة على قدرة الأجيال القادمة في تلبية احتياجاتها).

(١ , ١) أهداف الدراسة العامة

تسعى هذه الدراسة من خلال عملية التخطيط السياحي لمنطقة العلا التراثية إلى تهيئتها وتأهيلها لتصبح نموذجاً قابلاً للتطبيق يعمل على تحويل قيم الموارد التراثية،الثقافية والطبيعية،إلى قيمة اقتصادية على طريق صناعة السياحة وإقامة المشروعات السياحية بالمنطقة عبر آليات البحث العلمي في مجال إدارة التراث لتحقيق الأهداف التالية:

١- بناء قاعدة بيانات معلوماتية (Data base) تشمل كل مقومات السياحة بالمنطقة، التي تقوم على واقع المعلومات الأساسية المتوفرة في مجال التراث،الثروة السياحية (الموارد الثقافية والسياحية والطبيعية) والخدمات السياحية لخلق أنموذج يحتذى به تطبيقاَ وتوظيفاً في بقية مناطق التراث الثقافي والطبيعي في المملكة العربية السعودية.

٢- إدخال نظام المعلومات السياحية (T. I. S Tourism Information System) والنظم المتعددة التقنية في استغلال الموارد التراثية الثقافية والطبيعية وإدارة المنشآت السياحية في المنطقة لمواكبة التطور والتقدم العلمي في هذا المجال.

٣- إيجاد السياسات والخطط والآليات، التي تعمل على تطوير وتنمية الموارد السياحية بالمنطقة، لخلق تنمية مستدامة (Sustainable Develop-ment) وذلك بإدراج أنماط غير تقليدية من الاقتصاد عبر الاستثمار في الاقتصاد السياحي، وتبنى مفهوم السياحة كمدخل للتنمية في المناطق التراثية بناءاً على المنافع الاقتصادية منها.

٤- توسيع القاعدة الاقتصادية في المنطقة بإنشاء صناعات أخرى ذات صلة بالسياحة (الحرف اليدوية والصناعات التقليدية)، وبالتالي تتحقق أهداف التنمية الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع المحلي.

٥- بناء قاعدة بيانات جغرافية (Geodata-base) في بيئة نظم المعلومات الجغرافية (GIS) تشمل المعلومات السياحية الطبيعية والبشرية في منطقة الدراسة، التي ستقوم على واقع البيانات المتوفرة من الخرائط والصور الفضائية والجوية، وبيانات تحديد الأماكن (GPS) إضافة إلى المعلومات الأساسية.

(٢ , ١) مفهوم المنطقة التراثية

(The Concept of Heritage Area)

يرتبط مفهوم المنطقة التراثية ارتباطاً وثيقاً بالتراث الثقافي والطبيعي كأحد الموارد المهمة فيها،وبالمظاهر المادية أو الرمزية للتعبير الانثروبولوجي الثقافي والاجتماعي ماضياً وحاضراً.

ومفهوم التراث يشمل كلا من التراث الثقافي والطبيعي. فبينما يُعنى التراث الطبيعي بالمعالم الطبيعة، فإن التراث الثقافي يعنى، عامة، بالشواهد المرتبطة بموروث ثقافي مادي وغير مادي لمجتمع ما (المعاهدة العالمية للسياحة والثقافة،منظمة السياحة العالمية، ١٩٧٢). كما عُرّفت منظمة المجلس الدولي للآثار ومواقع (ICOMOS) التراث بأنه: مفهوم واسع يتضمن البيئة الطبيعية والثقافية معاً، ويتضمن مجموعة المعالم التي لها قيمة إستثنائية من وجهه نظر التاريخ أو الفن أو العلم أو المجتمعات، التي تشمل مجموعات المباني المنعزلة أو المتصلة ذات القيمة، والمواقع من عمل الإنسان أو الأعمال المشتركة بين الإنسان والطبيعة (ICOMOS ،1999).

ويتكون المنتج السياحي التراثي من مكونين أساسين هما الموارد التراثية (ثقافية وطبيعية) والخدمات والتسهيلات المقدمة في الموقع. فالمورد التراثي من المواقع الأثرية والمباني التاريخية والموارد الطبيعية في مكانها بالموقع (In situ) يوفر منفعة كمنتج محوري تراثي ويجب أن يتم دعمه وتعزيزه وجعله أكثر جاذبية بتوفير منافع ترضي احتياجات الزوار من السياح عن طريق توفير الخدمات السياحية (Prentic 1993: 7).

وقد عرفت منظمة السياحة العالمية (WTO) التنمية السياحية المستدامة في المناطق التراثية على أنها: (التنمية التي تتطلع إلى الرضاء الأقصى للسائح، التي تدعم توفير المنافع الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع المحلي، مع الإدارة المثلى لجميع موارد المنطقة التراثية وحمايتها والحفاظ عليها) (WTO ،1992).

أما تعريف مفهوم المنطقة التراثية في هذا البحث (منطقة الدراسة) فهو يعني تلك المنطقة التي ترتبط بالتراث الثقافي (Cultural Heritage) المتمثل في (المواقع الأثرية، والمباني التاريخية، ومعالم التراث العمراني التقليدي، والمأثورات الشعبية «التراث الشعبي والحرف والصناعات التقليدية وغيرها»)،والتراث الطبيعي المتمثل في المواقع الطبوغرافية (الأودية،والجبال، والصحاري) ومواقع البيئة الصناعية (المزارع، والحدائق،والآبار والعيون). هذا بالإضافة إلى البنية التحتية للسياحة (Tourism Infrastructure) التي تتمثل في الخدمات السياحية (النقل، والاتصالات، وخدمات الإقامة والإعاشة والترفية)، وصولاً إلى تنمية سياحية مستدامة في المنطقة تعمل على التوازن بين رضاء السائح، والمنافع الاقتصادية والاجتماعية للسكان المحليين والحفاظ على القيم التاريخية والثقافية والعمرانية والطبيعة.

٢- التخطيط السياحي للمناطق التراثية في منطقة الدراسة وآليات تنفيذه

(٢ , ١) مقدمة

بدأ مفهوم التخطيط السياحي (Tourism Plan-ning) يتبلور بشكل واضح في نهاية ثلاثينيات القرن الماضي، بعد تطور حركة السفر الدولية بشكل كثيف، وتزايد عدد السياح، وتنوع وتعدد المناطق السياحية. ومع زيادة الاهتمام بالسياحة والأنشطة السياحية ظهرت الحاجة الفعلية لضبط وتوجيه هذه النشاطات من أجل الحد من تأثيراتها الاجتماعية والبيئية والثقافية السالبة على موارد التراث وتحقيق أقصى درجات النفع الاقتصادي بما يتماشى وسياسة ومنهجية إدارة موارد التراث (Gisema،2001: 43-44).

يهدف التخطيط السياحي بصورة أساسية إلى تحقيق التنسيق والتوازن بين مختلف القطاعات المرتبطة بالسياحة، وإيجاد التوازن المطلوب بين المنافع الاقتصادية والحفاظ على موارد التراث الثقافي والطبيعي، وعلى قيم المجتمعات الإنسانية (غنيم،وسعد ١٩٩٩: ٦٦-٦٧). فتنمية المناطق السياحية وتهيئتها للطلب السياحي تتطلب تخطيطاً شاملاً وفق أسس ومنهجية علمية محددة،بحيث يحقق هذا التخطيط التوازن بين الطلب السياحي المتوقع والعرض السياحي والحفاظ على مناطق الموارد التراثية.

يعرّف (Getz) التخطيط السياحي بأنه: عملية تعتمد على البحث والتقييم الذي يتطلع إلى تعظيم المساهمة الاقتصادية للسياحة لرفاهية الإنسان والنوعية البيئية (Getz 1997: 23). أما (Murphy) فيرى أن التخطيط يهتم بمناطق السياحة الثقافية من أجل الحصول على المنافع الاقتصادية والاجتماعية والبيئية من عملية التنمية (Murphy 1985: 17).

إن التعريف المحوري لمفهوم التخطيط السياحي في أدبيات هذا البحث هو التخطيط السياحي الذي يعتمد علي وضع خطة للتنمية السياحية في منطقة الدراسة في مستوى تخطيطي معين، لتحقيق أهداف محددة للتنمية في المنطقة، بالاستغلال الأمثل للموارد التراثية الثقافية والطبيعية

المتاحة لأقصى درجات المنفعة الاقتصادية للمجتمع المحلي. ومتابعة وتوجيه وضبط هذا الاستغلال لإبقائه ضمن دائرة المرغوب والمنشود في ظل الإمكانات المتاحة والعمل على منع حدوث أي نتائج أو آثار سلبية ناجمة عن هذا الاستغلال خلال مراحل التنمية السياحية المختلفة مع تحقيق التوازن بين العرض (الموارد) والطلب (رغبات السائح)، ومراعاة أحقية الأجيال القادمة في الانتفاع والاستمتاع بهذه الموارد، كما هو مبين في الشكل (١).

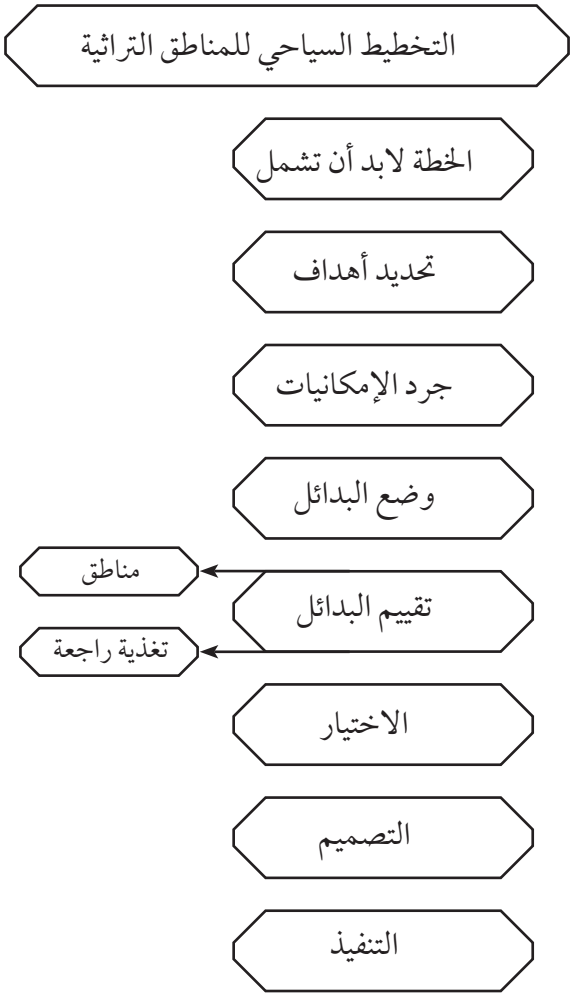

الشكل رقم (١) . يوضح خطة التخطيط السياحي لاستغلال الموارد التراثية بمنطقة العلا.

من خلال الشكل أعلاه يمكن القول بأن التخطيط يعدّ في ذاته أداة للتغير الاقتصادي والاجتماعي المنشود في المنطقة.

(٢ , ٢) أهداف التخطيط السياحي للمناطق التراثية في منطقة الدراسة

يمكن حصر أهداف التخطيط السياحي للمناطق التراثية في منطقة الدراسة في الآتي:

١- الاستغلال الأمثل لموارد التراث الثقافية والطبيعية في المنطقة بتحقيق أقصى عائد اقتصادي ممكن من المشروعات السياحية المقترحة.

٢- توفير فرص العمل لسكان المنطقة.

٣- الاستدامة العمرانية وذلك من خلال حماية وإحياء التراث العمراني والحفاظ على خصائصه المميزة.

٤- حماية الهيكل العمراني للمنطقة التراثية من خلال تناسب حجم الأعمال السياحية مع طاقة استيعاب المنطقة.

٥) تحسين كفاءة البنية التحتية للمناطق التراثية بتشييد الفنادق وتطوير شبكة الاتصالات وتشييد المطارات الإقليمية.

٦- زيادة الاهتمام بشبكة الطرق وتحسين بنائها، حيث تؤدي مشروعات التنمية السياحية إلى زيادة الاهتمام بها في سبيل توفير تجربة سياحية جيدة للسائح، مما يعمل على حل مشكلات الطرق التي غالباً ما تعاني منها المناطق التراثية.

٧- إشراك المواطن في عملية التنمية السياحية.

٨- حماية الثقافات المحلية القديمة والمعاصرة والحفاظ على خصائصها وأصالتها.

(٣ , ٢)آلية التخطيط السياحي للمنطقة التراثية في منطقة الدراسة

أن عملية تخطيط المناطق التراثية على أسس علمية تأخذ دوماً في الاعتبار الحفاظ على الموارد التراثية الطبيعية والثقافية كهدف أساسي، بالإضافة إلى مراعاة الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية. فنجاح التخطيط السياحي لمنطقة العلا التراثية يستوجب إتباع آلية فعّالة تشتمل على:

١- وضع خطة إدارة مواقع التراث الثقافي والطبيعي في المنطقة (Site Management Program)، التي تتضمن إجراء مسح شامل ومتكامل لمعرفة الواقع المطلوب إحداث التغيير فيه، والقيام بأعمال الحماية والحفاظ على موارد التراث، ومراقبة المناطق التراثية والتحكم بها من أجل إبقاء المشروع السياحي ضمن حدود الاستدامة، كما تتضمن الخطة أيضاً إنشاء إدارة تدفق الزوار.

٢- تبني سياسة تسويق المكان التراثي (Place Marketing) كما هو مقترح لموقع التراث العمراني بالبلدة القديمة، وذلك بإعادة توظيف المباني التراثية «كمتحف مفتوح» وإعادة بناء الصورة الذهنية والبصرية التي كانت مرتبطة بتلك المناطق.

٣- مراقبة المتغيرات بعد تنفيذ المشروعات السياحية عن طريق المتابعة (Monitoring) وعملية التقييم المستمر (Evaluation) للمشروعات السياحية في المناطق التراثية.

٤- إشراك المجتمع المحلي في عملية التخطيط السياحي والعمل على الأخذ برؤيته عند الشروع في تنفيذ خطط المشروعات السياحية المقترحة.

٣- الموارد الثقافية والطبيعية في منطقة العلا(١ , ٣) الموقع الجغرافي

تقع العلا في الجزء الشمالي الغربي من المملكة العربية السعودية على درجة الطول ً٥٨ َ٥٥ ٣٧ْ، ودرجة العرض ً٢٩ َ٣٦ ٢٦ْ، وترتبط إدارياً بالمدينة المنورة. وتبعد عن المدينة والمنورة بـ (٤٠٠ كيلومتر) عبر الخط القديم، وبـ (٣٢٠ كيلومتر) عبر الخط الجديد المباشر. وتبعد عن تبوك على خط سكة حديد الحجاز بنحو ٢٥٠ كيلاً إلى الجنوب، وتبعد عن حائل ٤١٦ كيلو متراً تقريباً في اتجاه الغرب، وتبعد عن الوجه، الميناء البحري بـ (٢٤٠ كيلومتر) إلى الشرق، وتبعد عن تيماء بنحو ١٦٠ كيلاً باتجاه الجنوب الغربي (لوحة رقم ١،٢) (علي ١٤١٤هـ: ٩).

تقع العلا وسط وادي يعرف بوادي القرى، المشهور تاريخياً، الذي يصب في وادي الجِزل ثم يصب في وادي الحمض، الذي بدوره يصب في البحر الأحمر (الأنصاري وأبو الحسن ١٤٢٣هـ: ١٢)، وتمتد طولاً من الشمال إلى الجنوب، وتحيط بها الجبال من الشرق والغرب، وقد أثرت عوامل التعرية في هذه الجبال حتى اتخذت أشكالاً طبيعية جذابة، تصلح لأن تكون ضمن الموارد الطبيعة السياحية في المملكة العربية السعودية.

(٣ , ٢) وصف تضاريس منطقة العلا

تضاريس منطقة العلا، بشكل عام، جبلية، وهي امتداد لجبال الحجاز في الجنوب (لوحة ٣). ويتكون إقليم الحجاز من الناحية الجيولوجية من الصخور البلورية والصخور المتحولة والتكوينات الرسوبية، وكذلك التكوينات الحديثة المتحدة مع

تكوينات البحر الأحمر، بالإضافة إلى تكوينات جيولوجية حديثة. إلى جانب ذلك هناك الكثير من الحرات، أشهرها حرة العويرض، التي تقع غرب العلا، وترتفع عن سطح البحر ١٠٠٠م، التي تبلغ مساحتها نحو ٥٠٠٠ كيلو متر مربع، وهي تمتد بطول ١٤٠ كم وعرض ٤٠ كم تقريباً (الفقير ١٤٢٧هـ: ٣٠). وتتميز الجبال، وخاصة جبال الحِجْر الرملية، بكثرة الأخاديد والشقوق.

(٣,٣)المناخ

يميل مناخ العلا الجاف إلى الحرارة صيفاً وإلى البرودة شتاءً، ويبلغ معدل الأمطار ٢٥٤ ملم سنوياً، ويبلغ ارتفاع العلا عن سطح البحر ما بين ٧٦٥ إلى ٨٢٥ متر (العنزي ١٤١٦هـ: ٢٤١).

(٣,٤)النشاط الاقتصادي

أما فيما يتعلق بالنشاط الاقتصادي بمنطقة الدراسة، فتاريخياً منطقة العلا في ظل تاريخها الثقافي والحضاري كانت تمثل مركزاً تجارياً هاماً يربط جنوب الجزيرة العربية بمصر والشام والعراق، وفي فترة العهد الإسلامي شكلت موقعاً مميزاً يقدم خدماته للحجاج. أما حالياً فقد صارت تمثل مركزاً زراعياً هاماً مشهوراً ببساتين النخيل وإنتاج الحبوب مع محدودية النشاط الاقتصادي (شوكان ١٤٢٤هـ: ٢). ويمثل قطاع الخدمات أهم مصادر الدخل للسكان المحلين في الوقت الحالي.

(٣,٥) وصف الموارد الثقافية والطبيعية بمنطقةالدراسة

إن حصر ومعرفة الموارد التراثية الثقافية والطبيعية والخدمات السياحية، بمنطقة الدراسة، اعتمد بصورة رئيسة وأساسية على المسح الميداني الذي قام به الباحث للمنطقة خلال أربعة مواسم بين ١٤٢٤ - ١٤٢٨هـ بهدف تكوين قاعدة بيانات معلوماتية عن الثروة السياحية فيها (الثقافية والطبيعية)، وحصر الخدمات السياحية. كما اعتمدت الدراسة أيضاً على المعلومات والملاحظات التي سجلت أثناء المسح الميداني من الرواة (كبار السن من أمثال العم عودة البريكيت). بغرض جمع المعلومات من كبار السن وتسجيل ذكرياتهم وجعلها مصدراً للتعريف بالمنطقة (تراث شفاهي)، هذا بالإضافة للرجوع إلى المصادر والمراجع التي كتبت عن المنطقة.

يتضمن المنتج السياحي في منطقة الدراسة نوعين رئيسين من عناصر الجذب السياحي، هما التراث الثقافي والتراث الطبيعي، اللذان يمثلان الثروة السياحية بالمنطقة، بالإضافة إلى الخدمات السياحية (البنية التحتية للسياحة).

(٣,٥,١) التراث الثقافي

تشكل العلا مخزوناً تراثياً هاماً ومتميزاً على مستوى مناطق المملكة العربية السعودية، لما يوجد بها من آثار ونسيج تراثي عمراني مميز يعكس الأهمية التاريخية،والعمرانية والثقافية لهذه المنطقة. حيث يوجد بها العديد من المواقع الأثرية والمباني التاريخية ومعالم البيئة الثقافية والتراث الشعبي والحرف والصناعات التقليدية،بالإضافة إلى استمرارية الشكل العام للنسيج العمراني للمنطقة.

الشكل (رقم ٢) يوضح الهيكل العام للتراث الثقافي بالمنطقة مصحوباً بدراسة موجزة لأهم المعالم الثقافية التي تم رصدها كعامل جذب سياحي.

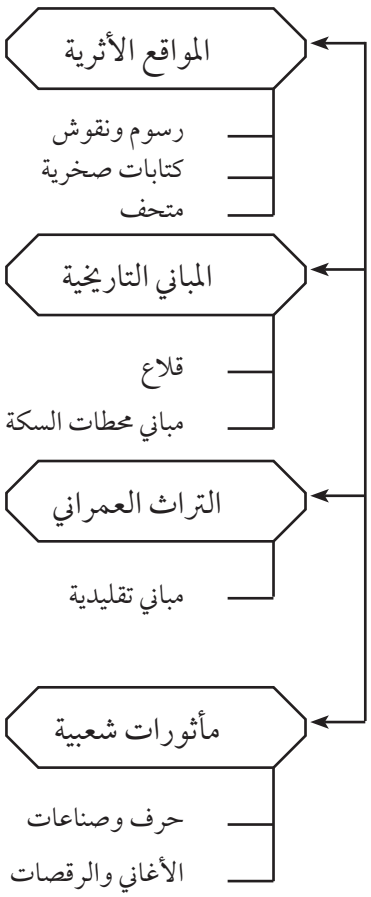

الشكل رقم (٢). يوضح معالم التراث الثقافي بالمنطقة

(٣,٥,١,١) المواقع الأثرية

تتميز المنطقة بوجود الكثير من الموقع الأثرية التي تعود لفترة ما قبل الإسلام وللعهد الإسلامي على السواء. وفيما يلي رصد لأهم المواقع الأثرية الجاذبة للمنطقة.

موقع دادان (الخريبة)

شمال: ٣٩َ ٢٦º

شرق: ٥٤َ ٣٧º

موقع أثري على بعد ٣ أكيال شمال شرق العلا القديمة. ويعدّ موقع الخريبة (وهو الاسم الذي يطلق على الموقع الآن) عاصمة مملكة ديدان ولحيان (الأنصاري، أبو الحسن ١٤٢٣هـ: ٢٣). ومن أهم معالمها الأثرية: مقابر الأسود (لوحة رقم ٤)، الحوض الذي يتوسط الموقع (يطلق عليه البعض محلب الناقة، وكان أهل المنطقة يسمونه بالحلوية) وهو عبارة عن حوض منحوت من الصخر يبلغ قطره ٣,٧٥ متراً وعمقه ٢,١٥ متراً، وعليه كتابات صخرية (لوحة رقم ٥). تبين من خلال الحفريات التي يقوم بها قسم الآثار، في كلية السياحة والآثار بجامعة الملك سعود، وجود معبد لحياني بجانب الحوض، حيث يفترض للمتعبد قبل دخوله المعبد، أي يغتسل ويتطهر في هذا الحوض. كما كشفت الحفريات عن الكثير من التماثيل والكتابات الصخرية.

جبل عكمة

شمال: ٤١َ ٢٦º

شرق: ٥٤َ ٣٧º

يقع شمال العلا ويحتوي على الكثير من الكتابات الصخرية التي تعود إلى العصر اللحياني (لوحة رقم ٦). ويعدّ هذا الموقع متحف مفتوح تتحدث عن جزء من تاريخ مملكة لحيان وحضارتها، خاصة ما يتعلق بالأمور الدينية. كما يكثر في الموقع وجود رسوم لأشكال آدمية وحيوانية ورسوم لبعض الآلات الموسيقية (السمسمية) (الأنصاري وأبو الحسن ١٤٢٣: ٢٣-٢٤).

الحجر (مدائن صالح)

شمال: ٤٧َ ٢٦º

شرق: ٥٧َ ٣٧º

يقع على بعد ٢٢ كيلومتراً إلى الشمال من العلا، وهو العاصمة الثانية لمملكة الأنباط. ويعد الحجر (مدائن صالح كما يطلق عليه الآن) من أهم المواقع الأثرية بالمملكة العربية السعودية، حيث يشكل منظراً طبيعياً صحراوياً جذّاباً. يحتوي هذا الموقع على مجموعة منفردة من الصخور والنتوءات والجبال (تحتوي على ١٤٠ مقبرة محفورة على واجهات صخور رملية من أشهرها قصر الفريد (لوحة رقم ٧) وقصر البنت (لوحه رقم ٨)، كما يشتمل أيضاً على الديوان (لوحة رقم ٩)، وقنوات مائية محفورة على الصخر ومباني سكنية.

قُرح (المابيات)

شمال: ٣٠َ ٢٦º

شرق: ٠٣َ ٣٨º

تقع على بعد حوالي ١٨ كيلومتراً إلى الجنوبي الغربي من العلا، باتجاه المدينة المنورة، بالقرب من المغيراء (تعرف حالياً بالمابيات)، ويعود تاريخها إلي ما قبل الإسلام، واشتهرت في العصر الإسلامي، ويعتقد أن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم صلى بها وهو في طريقه إلى تبوك. وكشفت الحفائر التي قامت بها وكالة الآثار (إبراهيم وآخرون ١٤٠٥هـ: ١١٣-١٢٣، إبراهيم وآخرون ١٤٠٦هـ: ٧١-٧٨)، وتلك التي تقوم بها جامعة الملك سعود في قرح «المابيات» عن القنوات المائية التي كانت بها وأن المدينة كانت محاطة بسور متعرج وحوله خندق وحصن منيع في أعلى الجبل (العمير ١٤٢٧هـ: ٢١٧-٢٥٢) (لوحة رقم ١٠). وتوجد مصانع الفخار والآجر في جنوب المدينة.

بلدة العلا القديمة

شمال: ٣٧َ ٢٦º

شرق: ٥٥َ ٣٧º

تعدّ البلدة القديمة في العلا أنموذجاً حياً للمستوطنات الإسلامية التي مازالت باقية حتى اليوم، كما يعتقد أنها امتداد لدادان القريبة منها حيث إن كثيراً من العيون والقنوات المائية الموجودة حالياً تعود إلى فترات موغلة في القدم. حيث تم تشييد العديد منها من أحجار موقع الخريبة (لوحة ١١) (الزهراني ١٤٢٩). ولقد ازدهر وادي القرى، بشكل عام، في القرون الإسلامية بسبب موقعه على طريق الحج الشامي (ابن رسته ١٩٨٢: ١٨٣، الاصطخري ١٩٢٧: ١٩-٢٠،) وكذلك المصري (الإدريسي ١٤٢٢: ١/ ٣٤٥)، وأيضاً مع ازدهار الحركة التجارية بين الأقطار الإسلامية.

ومن حيث التخطيط العمراني، تمثل البلدة القديمة في العلا أنموذجاً فريداً للمدينة الإسلامية القديمة (لوحة ١٢،١٣، ١٤) (كمدينة تونس القديمة وطليطلة في المغرب) التي يجب الحفاظ على أصالة طابع نمطها المعماري.

قامت هذه البلدة حول قلعة على رأس هضبة صغيرة يقال لها أم ناصر (شويكان ١٤٢٤: ٣٤). وتعرف القلعة باسم قلعة العلا (نصيف ١٤١٦: ٤٦)، وقيل أنها تنسب لموسى بن نصير (الأنصاري وأبو الحسن ١٤٢٣هـ: ٢٤). وقد أعاد بناءها معز الدين الفاطمي، سنة ٣٥٨هـ/ ٩٦٨م، وجددها السلطان العثماني سليمان القانوني (جلبي ١٤٢٠: ٩٩-١٠٠، ١٤٤) (لوحة ١٥).

ويبلغ عدد بيوتها في حملة التعداد السكاني لعام ١٣٩٥هـ حوالي (٨٧٠) بيتاً (الحجيري ١٤٢٢: ٨).

(٣,٥,١,٢) المباني التاريخية

تتمثل المباني التاريخية في سكة حديد الحجاز والقلاع الإسلامية التي توجد في المنطقة وهي:

سكة حديد الحجاز (مباني محطات السكة حديد)

شمال: ٤٨َ ٢٦ْ

شرق: ٥٦َ ٣٧ْ

تم إنشاؤها في مطلع القرن العشرين، في عام ١٩٠٧م، بأمر من السلطان عبد الحميد الثاني ليربط بين دمشق والمدينة المنورة وذلك بغرض تسهيل حركة الحجاج (العنزي ١٤١٦: ص٢٨٧). وأنشئت محطات على طول الطريق منها (في المملكة العربية السعودية) تبوك والحجر والمدينة المنورة. وتتكون المحطة من ١٦ مبنى لاستراحات المسافرين ومساكن للموظفين وقلاع حراسة ودورات مياه مستقلة، بالإضافة إلى مخازن للعفش وورشة إصلاح محركات القطارات وخزان للمياه (لوحة رقم ١٦). وقد صاحب إنشاء هذا الخط بناء العديد من المحطات الفرعية مثل محطة العذيب، بالقرب من الحجر (مدائن صالح)، ومحطة البديع، بالقرب من قرح (المابيات) (لوحات رقم ١٧،١٨)، بالإضافة إلى محطة العلا التي بنيت على الطراز الإسلامي وقد استخدمت مقراً للأمارة في عهد الأمير أحمد السديري (لوحة رقم ١٩).

القلاع

يوجد بالمنطقة العديد من القلاع خاصة تلك التي تعود إلى الفترة الإسلامية ومن أشهرها قلعة جبل أم ناصر في العلا القديمة (لوحة رقم ١٥) والقلعة الإسلامية بموقع مدائن صالح و(لوحة رقم ٢٠) والتي بنيت بغرض توفير الراحة للحجاج في رحلة الحج ذهاباً وإياباً وكذلك لحماية طريق الحج.

(٣,٥,١,٣) التراث العمراني التقليدي

تجسد البلدة القديمة أنموذجاً فريداً للتراث العمراني الإسلامي ما زال شاخصاً في كثير من مكوناته العمرانية ومبانيه التراثية، (لوحة رقم ١٢، ١٣، ١٤). وفي مطلع القرن الخامس عشر الهجري (١٤٠٠هـ) هُجرت المنطقة. وبما أن المنطقة تتضمن نسيجاً حياً من التراث العمراني فإن ذلك يجعلها في دائرة الضوء عند تسجيل المواقع في قائمة التراث الثقافي العالمي لما تمتاز به من أصالة وخصائص عمرانية وثقافية وتاريخية تجذب السياح،ما يستوجب صيانتها والحفاظ على خصائصها المميزة (الزهراني ١٤٢٩، ١٤٢٨) (وقد شاهد الباحث، خلال زيارتهما للمنطقة، العمل الجاد الذي تقوم به الهيئة العليا للسياحة والآثار للحفاظ على هذا النموذج الفريد من ترميم لمبانيها ونسيجها العمراني).

(٣,٥,١,٤) التراث الشعبي

منطقة العلا غنية بثروة ضخمة تتضمن التراث المادي (الحرف والصناعات التقليدية): الصناعات الخشبية، وصناعة الغزل والنسيج والخوص، وصناعة الجلود، وصناعة الطعام ... إلخ. هذا بالإضافة إلى التراث الشفاهي المتمثل في الشعر الشعبي والحكايات والرقصات وفنون الأداء الشعبي.

إن التنمية السياحية في المنطقة ستوفر فرصة نادرة لتطوير نشاطات التراث الشعبي والاحتفالية والفعّاليات الثقافية من خلال توظيف الشوارع والمساحات المفتوحة، وإعادة استخدام المباني في البلدة القديمة بالعلا، كما هو مخطط له في المشروع السياحي المقترح في هذه الدراسة (المتحف المفتوح في البلدة القديمة).

(٢ ,٥ ,٣) التراث الطبيعي

لقـد حبا الله منطقة العلا – بموارد طبيعية سـاحرة، فهي تتميز بتراث طبيعي غاية في الجاذبية يمكن تصنيفه إلى قسـمين رئيسين هما طبوغرافية الموقع، ومواقع البيئة الصناعية كما هو موضح في الشكل رقم(٣).

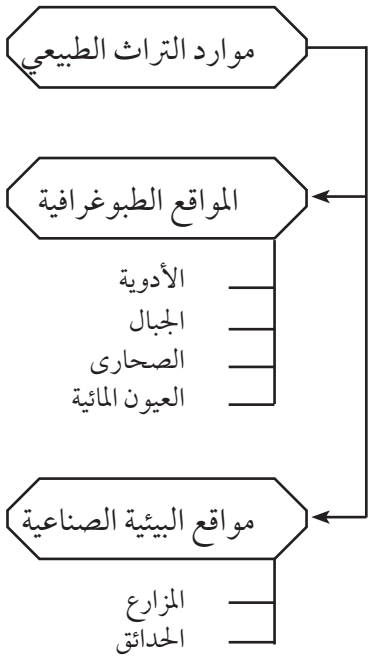

الشكل رقم(٣). يوضح موارد التراث الطبيعي في العلا

(١ ,٢ ,٥ ,٣) المواقع الطبوغرافية ٣٧º

تشـكل الجبـال والكتـل الصخرية في المنطقـة منظراً طبيعيـاً رائعـاً يعـدّ عامـل جذب سـياحي مميـز، يتمثل بصـورة عامة في السلاسـل الجبليـة التي تحيـط بالمنطقة مكونة محمية طبيعة، وخير مثال لروعة هذه الجبال جبل الفيل (انظر اللوحـة رقم ٢١)، وهو تكوين جيولوجي مدهش يقـع شرق الحجر (مدائن صالح) (شـمال: ٤٧َ ٢٦º،شرق: ٠٣َ ٣٨º). كذلـك حـرة العويرض، التي تشـكل محمية جبلية طبيعية، تمثل أعلى ارتفاع في المنطقة حيث يبلغ ارتفاعها ١٠٠٠ متر فوق سطح البحر(شمال: ٣٨َ ٢٦º،شرق: ٥٣َ ٣٧º)، التـي يمكـن اسـتثمارها في إقامـة مشروع منتزه تراثي وطني على قمتها، حيث يوفر فرصة الاسـتمتاع بالمناظـر الطبيعية الخلابـة في المنطقة، من خلال الإطلاله من فوق حرة العويرض.

أما الأودية فأشهرها وأجملها وادي شرعان الذي يقع على بعد ٦٠ كلم شـمال العلا،هـذا بالإضافة إلى التلال المنعزلة التي تغطي أجزاءً واسعة من المنطقة والصحراء والكثبـان الرملية، التي تشـكل أنموذجاً رائعاً لسـياحة الصحراء التي تجذب العديد من السياح.

(٢ ,٢ ,٥ ,٣) مواقع البيئة الصناعية

أما مـوارد مواقع البيئـة الصناعية،فتتمثل في المزارع والحدائـق والآبـار. فالمنطقـة تحتوي على عـدد كبير من مـزارع النخيـل، التـي تضفـي جاذبيـة خاصـة للتراث الطبيعـي الـذي يمكـن توظيفه واسـتثماره واسـتغلاله سياحياً في المشـاريع المقترحة في المنطقة،بإقامة نشاطات ترفيهية مثل سياحة الصحراء،والجبال،والوديان،والحدائق،والمزارع كجاذب للتراث الطبيعي.

مـن خـلال المسـح الميـداني لمـوارد الـتراث الثقـافي والطبيعي في المنطقة نلاحظ مدى ثراؤها بهذه الموارد،كما أنها تتعرض للتدمير والتدهور بفعل عوامل أنشطة بشرية وطبيعيـة متعددة،كـما هو ماثل في الدمـار الذي تعرض لـه موقع مدائن صالـح من خلال الكتابـات والنقوش

الجدارية، وكذلك تعرض مباني التراث العمراني بالبلدة القديمة في العلا إلى الدمار والتدهور. على الرغم من أن بعض المباني التاريخية (محطات السكة الحديد والقلاع) ما زالت تحتفظ بهيكلها العمراني بصورة جيدة إلاّ أن بعضها تعرض للدمار (محطة البديع والعذيب)،فهي تحتاج لصيانة وترميم وتأهيل. كذلك تعاني مواقع التراث الثقافي من عدم توفر مرشدين سياحيين في المواقع، وأدلة إرشادية ومطويات سياحية.

هذا بالإضافة لافتقار هذه المواقع المهمة لخطة إدارة مواقع التراث، وقلة الوعي بأهمية التراث الثقافي والطبيعي لدى المجتمع المحلي. هذه المواقع تحتاج لعمليات الصيانة والترميم والتأهيل والتهيئة من أجل الحفاظ على معالمها التاريخية،بغرض تسويقها سياحياً وربطها بمشاريع التنمية السياحية المستدامة المقترحة في هذا البحث.

أما فيما يختص بموارد التراث الطبيعي فبالرغم من ثراء المنطقة بها إلاّ أنه يلاحظ أنها تفتقر بصورة رئيسة إلى وجود إدارة للمناطق الصحراوية والجبلية والوديان، التي تشكل محميات طبيعية يجب حمايتها والحفاظ عليها لتوظيفها في مشاريع التنمية السياحية وفق تخطيط سياحي يتخذ منهجية إدارة موارد التراث أساساً له.

٤ – الخدمات السياحية بمنطقة الدراسة

تشكل الخدمات السياحية رأس الرمح في العملية السياحية،فالتسهيلات التي تقدمها الخدمات السياحية تشمل أماكن الإقامة وضمان النقل والمواصلات والاتصالات. وفي الجانب الآخر فإن أكبر المعوقات التي تعوق تطور الاقتصاد السياحي الافتقار إلى التجهيزات المصنوعة (بناء المؤسسات التحتية للسياحة).

عملت هذه الدراسة،ومن خلال المسح الميداني الذي قام به الباحث في المنطقة،إلى رصد ما هو متوفر من الخدمات السياحية والتوصية بالعمل على إكمال النقص فيها. فالخدمات السياحة هي المحرك الحقيقي لتحويل السياحة إلى اقتصاد،إذ أن المعروض والمنتج السياحي (تراث ثقافي وطبيعي) من غيرها لا يعدو إلاّ أن يكون مواد خام لابد من تحويلها واستغلالها الاستغلال الأمثل بتكامل مقومات السياحة من موارد طبيعية وثقافية وخدمات سياحية. فالخدمات السياحية المتوفرة في منطقة الدراسة تشمل الآتي:

(٤ , ١) خدمات النقل

يعدّ النقل ووسائله المختلفة من أهم الخدمات المرتبطة بالوصول إلى المواقع السياحية، لذا لابد من تأهيله وتطويره، فقد بدأت الآن التجهيزات الأولى لتشييد مطار مدائن صالح – العلا الإقليمي (انظر اللوحة ٢٢)،الذي يقع على بعد ٢٤ كيلو متراً جنوب غرب العلا، قريباً من قرح «المابيات»، على طريق المدينة المنورة، ومقابل مدخل المغيراء،مما سينعكس إيجابياً على تنمية السياحة في المنطقة.

أما تعبيد الطرق فيعدّ وسيلة مساعدة لحركة النقل وتطورها، والمنطقة ترتبط بشبكة طرق معبدة تصل إلى كل مواقع التراث بها. كما تتوفر بها مجموعة من خدمات النقل تشمل محطات التزود بالوقود، وورش إصلاح السيارات.

(٤ , ٢) خدمات الاتصالات

وسائل الاتصال لها دور فعّال في إنجاح عملية السياحة لما تحمله من أهمية بارزة في هذا المجال. وتتوفر في المنطقة شبكة جيدة للهواتف المحمولة والثابتة،وخدمة

الشبكة العنكبوتية (الإنترنت). وهذه الخدمة تستخدم لمتابعة حركة تجول السياح في المواقع السياحة ومعرفة مواقعهم داخل أماكن إقامتهم، أو لإجراء الاتصالات مع ذويهم ومعارفهم، أو لمتابعة سير أعمالهم في المناطق التي قدموا منها.

(٤,٣) خدمات الإقامة والإعاشة

تشكل أماكن الإقامة إحدى أهم الضروريات في صناعة السياحة في أي مكان في العالم، وما يجب توفره هو التصميم المعماري الذي يعكس الطابع المحلي مع مراعاة النواحي الأمنية، والصحية والترفيهية. أما خدمات الإعاشة فالمقصود بها كل الخدمات التي تختص بإعداد الطعام ونوعيته وما يرغب السائح في تناوله،وتلك الأطعمة المعدة يجب أن تعكس الذوق المحلي،وذلك بتحضير بعض الوجبات المحلية للزوار.

يوجد بالمنطقة فندقان بمستوى جيد تم تشغيلهما (فندق مدائن صالح وفندق أراك) وثالث شارف على اكتمال التشييد، وكلها تقع بالقرب من مناطق التراث الثقافي والطبيعي في المنطقة.

(٤,٤) خدمات أخرى

تتوفر في المنطقة أيضاً بعض الخدمات الأخرى المهمة للتنمية السياحية تتمثل في المحلات التجارية (سوبر ماركت)،والأسواق الشعبية ومراكز صحية ودورات مياه. كما تتسم المنطقة أيضاً بالأمن الطبيعي وهو عامل أساسي في الجذب السياحي.

بالفعل يمكن القول بأن منطقة العلا بدأت في الظهور كواجهة سياحية ولكنها تحتاج إلى تكملة النقص في مجال الخدمات السياحية،مع إدارة مثلى لمناطق التراث الثقافي والطبيعي بها، وتحويل قيم وموارد التراث الثقافي والطبيعي إلى تنمية سياحية مستدامة عن طريق التخطيط السياحي ووضع السياسيات والخطط لإقامة المشاريع السياحية بها. وهذا ما تسعى إلى تحقيقه هذه الدراسة كهدف أساسي لها،من خلال وضع الخطط والسياسات لمشاريع سياحية يقترح إنشاؤها في المنطقة تعمل على توظيف الموارد الثقافية والطبيعية بها،وتحويلها إلى قيمة ومنافع اقتصادية واجتماعية تسهم في تنمية وتطوير المنطقة عبر الاستثمار السياحي.

٥- المشروعات السياحية المقترحة في منطقة الدراسة

بناءً على قاعدة البيانات المعلوماتية عن الإمكانيات والمقترحات السياحية في منطقة الدراسة (الثروة السياحية والخدمات السياحية)،التي تم حصرها جراء المسح الميداني في المنطقة، فقد تم وضع الأهداف والخطط والبرامج والآليات التي تعمل على تحويل هذه الموارد والخدمات السياحية إلى مشاريع تنمية سياحية يستفيد منها المجتمع المحلي اقتصادياً واجتماعياً.

تقترح الدراسة إنشاء ثلاثة مشاريع سياحية في المناطق التراثية يتم تنفيذها على مراحل، هي:

أ) مشروع متحف التراث العمراني المفتوح في البلدة القديمة.

ب) منتزه تراثي سياحي وطني بمدائن صالح.

ج) منتزه تراثي وطني ترفيهي بحرة العويرض.

تقترح الدراسة تنفيذ المشروع السياحي رقم (١) (متحف التراث العمراني المفتوح في البلدة القديمة في العلا) أولاً كنموذج للتخطيط السياحي في المنطقة،

يكون قابلاً للتطبيق والتوظيف في مناطق تراثية أخرى بالمملكة العربية السعودية.

(١ , ٥) مشروع متحف التراث العمراني المفتوح للبلدة القديمة

تتخذ المناطق التراثية أهميتها من خلال مجموعة من القيم الجمالية والمعمارية والوظيفة والتاريخية، إلى جانب القيم الاجتماعية والاقتصادية.

أهمية التخطيط السياحي للبلدة القديمة من أجل إنشاء مشروعاً للتنمية السياحية بها،ينبع من القيم التراثية العمرانية لهذا الموقع،الذي يحتوي على مبانٍ قديمة ذات مفردات نادرة ومنفردة،مستمدة من أصالتها ومهارة صناعتها (لوحة ٢٣)، فبالإضافة لقيمتها الجمالية والفنية فإنها أيضاً شاهد على الشخصية الثقافية للمكان والإنسان الذي عاش فيها، وبذلك تشكل استمرارية للثقافة والتراث العمراني، هذا بالإضافة إلى أنها تحتوي على مباني تراثية تمثل مورداً حقيقياً للاستثمار السياحي عن طريق إعادة تأهيلها واستخدامها وتوظيف مبانيها.

(١ , ١ , ٥) معايير وأسس اختيار البلدة القديمة (كأنموذج)

هناك مجموعة من المعايير والأسس الموضوعة التي تميزت بها المنطقة،التي على ضوئها تم اختيارها لإنشاء مشروع متحف التراث العمراني المفتوح:

١- تمثل نظام عمراني منفرد يجب العمل على الحفاظ عليه.

٢- تركز وتميز وتعدد الموارد الثقافية والطبيعية حولها.

٣- اهتمام حكومة خادم الحرمين الشريفين بها، ممثلة في الجهود الكبيرة التي تبذلها الهيئة العليا للسياحة والآثار وذلك بإجراء عمليات الترميم والصيانة التي بدأت في البلدة القديمة وما زالت مستمرة. وقد تم الوقوف على ذلك خلال المسح الميداني للمنطقة، مما يساعد على تأهيلها وتهيئتها كمنطقة جذب سياحي.

٤- توفر الحرف والصناعات التقليدية الجاذبة للسياح في المنطقة.

مكامن القوة في المنطقة المختارة:

(أ) عمرانياً:

* أصالة النسيج العمراني التراثي بالمنطقة.
* وجود مباني تراثية مميزة وفريدة.
* توفر الخدمات السياحية.

(ب) اقتصادياً:

* صناعات حرفية تقليدية جاذبة للسياحة.
* أنشطة اقتصادية توفر فرص عمل لسكان المنطقة.

(ج) اجتماعياً:

* ارتباط قوي للسكان بالمنطقة.
* روابط اجتماعية قوية.
* أصالة القيم التراثية.

مكامن الضعف في المنطقة المختارة

تجدر الإشارة إلى أن مكامن الضعف في المنطقة المختارة،كمتحف مفتوح،تتركز فقط حول الجانب العمراني والبنية التحتية،ويتمثل ذلك في تدهور حالة المباني التراثية وضعف بعض مقومات البنية التحتية للسياحة (الافتقار حالياً لمطار إقليمي) وفندق خمسة نجوم بمواصفات عالمية)، بالإضافة إلى عدم وجود سيارات الأجرة أو سيارات للإيجار.

(٢ ,١ ,٥) أهداف مشروع متحف التراث العمراني المفتوح

يهدف هذا المشروع،من خلال توظيف إعادة استخدام المباني التراثية كمتحف مفتوح،إلى تحقيق العديد من الأهداف،خاصة الاقتصادية والاجتماعية منها.

١- توظيف المباني التراثية والحفاظ عليها باستخدامات سياحية جديدة تعمل على توفير دخل مميز يمكن استغلاله في ترميم وصيانة هذه المباني وحمايتها من التدهور والتدمير تمشياً مع أهداف المعاهدات والمواثيق الدولية للحافظ على التراث العمراني.

٢- تبني مفهوم السياحة المستدامة «Sustainable Tourism» في هذه المنطقة التراثية كوسيلة لإعادة إحياء القيم التاريخية والعمرانية والثقافية لهذا الموقع،عن طريق تهيئته وتأهيله كجاذب سياحي،وذلك من خلال إتباع الوسائل والطرق التالية:

(أ) ترميمه وصيانته والحافظ عليه.

(ب) إعادة صياغة مخططاته العمرانية وذلك بتبني خطة هذا المشروع،الذي يجعل من المنطقة التراثية متحفاً تراثياً عمرانياً مفتوحاً يعمل على إعادة توظيف مبانيها التراثية.

(ج) إعادة بناء الصورة الذهنية والبصرية التي كانت مرتبطة بهذه المنطقة التراثية وخلق صورة سياحية جاذبة للسياح الأجانب والمواطنين والسكان المحليين على السواء.

٣- جعل المنطقة جزءاً من الحياة الترفيهية اليومية للمجتمع المحلي بإحياء تراثها وتاريخها وفنها المعماري المميز.

٤- إحياء الموارد التراثية وإبراز قيمها التاريخية وأهميتها، وذلك من خلال توعية الأجيال الحالية بأهمية ثقافتهم وموروثاتهم وأصالة تقاليدهم وحضارتهم وخاصة عندما يرون اهتمام السياح الأجانب بها،مما يزيد فخرهم بثقافتهم وتراثهم وتعاظم الإحساس بهويتهم الوطنية والانتماء الحضاري.

٥- توفر فرص لانتفاع النساء اقتصادياً من قطاع السياحة،وذلك بتوفير سوق لإنتاج الحرف والصناعات اليدوية والأطعمة التقليدية لبيعها للسياح. كما أنها تجذب قطاع واسع من سوق العائلات التي عادة ما تصطحب الأطفال معها.

(٣ ,١ ,٥) آلية تنفيذ مشروع متحف التراث العمراني المفتوح

من أجل تحقيق أهداف هذا المشروع لابد من استخدام آليات تنفيذ ذات كفاءة وقدرة عالية لإثبات جدواه كعمل رائد «Pioneer» في مجال التنمية السياحية في منطقة الدراسة تتمثل في:

١- تبنى سياسة تسويق المكان التراثي Heritage place marketing». وهي سياسة لا تعني فقط الإعلام عن المكان للجذب السياحي وإنما تخطيطه سياحياً اعتماداً على قيمه التراثية والعمرانية والتاريخية المميزة، والعمل على الحفاظ عليه، وفتح شوارعه وتراثه العمراني للزوار بما يعود بالمنفعة الاقتصادية للمجتمع المحلي.

٢- إيجاد خدمات سياحية بالمنطقة (أسواق ومحلات للحرف والصناعات التقليدية) وكذلك عمل مهرجانات واستعراضات فلكلورية في المباني التراثية.

٣- إشراك المجتمع المحلي في آليات تنفيذ خطط هذا المشروع السياحي،وذلك بالتنسيق التام مع كل الجهات ذات الصلة بهذا الموضوع في المملكة العربية السعودية وخاصة الهيئة العليا للسياحة والآثار.

٤- وضع إستراتيجية التسويق السياحي للمكان «Tourism Marketing Strategy» باستخدام أكبر كم ممكن من الوسائل والوسائط الإعلامية، والشفاهية، والبصرية والسمعية.

فالكتابة تعدّ أداة إعلامية فعّالة وكثيراً ما تعكس الكتب تراثيات الشعوب وتبدع في وصف المكان بدقة. كما تقوم الصحف بدور مهم في إبراز التراث الثقافي والطبيعي،كما أن للوسائل السمعية والبصرية،كالإذاعة والتلفزيون والفضائيات،دور مهم في التوعية والتثقيف والدعاية،حيث تستطيع أداء رسالتها بصورة مبسطة وسلسلة عن التسوق لهذا المشروع حتى للذين لا يلمون بالقراءة والكتابة،هذا بالإضافة إلى ولوج مجالات التسويق السياحي لهذا المكان عالمياً من خلال الشبكة العنكبوتية (الإنترنت)،وعمل (Website) يحمل اسم المنطقة والمشروع، وإدخال نظام المعلومات السياحية (T. I. S) في الترويج والدعاية لهذا المشروع السياحي.

(٤ ,١ ,٥) هيكلة مشروع متحف التراث العمراني المفتوح

تقوم المتاحف بدور مهم في الحفاظ على التراث الثقافي والطبيعي والتوعية بقيم هذا التراث، كما أنها تقوم بدور فاعل في مجالات التنمية الاقتصادية والخدمات الاجتماعية. وقد بدأ حديثاً توظيف المتاحف المفتوحة في مجالات التنمية والاقتصاد السياحي كما هو ماثل في هذا المشروع.

يهدف مخطط وهيكلة هذا المشروع على جعل كل المنطقة التراثية متحفاً مفتوحاً باستخدامات سياحية لمبانيه تخدم الأهداف الرئيسة المرسومة له.

يتكون مخطط المشروع من ثلاثة أقسام وهي:

(١ ,٤ ,١ ,٥) العرض

جعل المنطقة التراثية كلها متحفاً مفتوحاً ومستديماً باستخدام العديد من مبانيه وشوارعه كصالات عرض تحوي العروض التالية:

١- عرض مقتنيات التراث الثقافي المختلفة في المنطقة بالتركيز على المقتنيات التي تعود للفترة الإسلامية، حيث تمثل المنطقة التراثية بكاملها أنموذجاً حياً ومتفرداً للنمط المعماري التقليدي للمدينة الإسلامية القديمة.

٢- عرض يمثل التراث المادي في المنطقة التراثية (العلا القديمة). يمكن تقسيم هذا العرض إلى الأقسام التالية:

(أ) الحياة اليومية من البيت التقليدي في العلا: يتم اختيار أحد البيوت المكتمل الهيكلة بغرفه

وأقسامه المختلفة. داخل هذا البيت يتم عرض الحياة اليومية كما هي بأدواتها ونشاطاتها المختلفة،وذلك من أجل إحياء هذه المنازل واستمراريتها وربط الأجيال بقيم تراثهم الحضاري المعماري.

(ب) عرض خاص بالزارعة: يشمل أدوات الزراعة ومدى التغير الذي طرأ عليها وتنوعها. كذلك يشمل هذا العرض نماذج من المحصول الزراعي ومراحل العمليات الزراعية المختلفة بدءاً بتسوية الأرض وإعدادها، وبذر البذور، وأساليب الري المختلفة.

(ج) عرض خاص بالأزياء الشعبية والحلي والزينة بالإضافة للأدوات الموسيقية والطبول.

(د) عرض خاص للأطفال.

يشمل أدوات الألعاب، والتنشئة، والتعليم التقليدي (الكتاتيب).

(هـ) عرض خاص بالتطبيب والتداوي.

يشمل تجبير الكسور، والرقية الشرعية (بآيات من كتاب الله)، والمعارف الشعبية في مجالات التداوي والتطبيب الأخرى.

(و) عرض خاص بالحرفيين

يفرد شارع كامل، داخل البلدة القديمة، يسمى شارع الحرفيين، يقدم عرضاً لعدد من الحرفيين اليدويين وهم يعملون في إنتاج منتجاتهم المختلفة في سياقها الطبيعي والاجتماعي والمادة الخام المستخدمة في ذلك، ومن أمثلتها:

- صناعة الفخار (المباخر، والمناقل).
- الصناعات الخشبية (النجارة - الأبواب، المفاتيح، والصناديق، والشبابيك... إلخ).
- الصناعات الحجرية (المهراس، الرحى).
- الصناعات الجلدية (السعن، القربة، الأحذية).
- صناعات الغزل والنسيج (الأردية، الحوية، البشت).
- صناعات الخوص (السفر، الزنابيل، المراوح)

(٥,١,٤,٢) الأدوات السمعية والبصرية المستخدمة (Audio- Visual)

أدوات خاصة بالعروض التوضيحية، وهي مكملة للعروض وتشمل تسجيلات في شكل أشرطة وأفلام كالآتي:

١- الأفلام التوثيقية الخاصة بالطقوس والمناسبات والعادات.
٢- مراحل وعمليات الحرف والصناعات اليدوية.
٣- مراحل العمليات الزراعية.
٤- مراحل بناء العمارة الشعبية وزخارفها.
٥- مراحل وأنماط الأطعمة الشعبية.
٦- الأغاني الشعبية.
٧- الرقصات الشعبية.
٨- المواقع الأثرية والرسوم الجدارية والنقوش والكتابات التي توجد في المنطقة.
٩- الألعاب والمهرجانات والفعاليات الشعبية.

(٣,٤,١,٥) الأرشيف

يتم اختيار منزل معين يرمم ويصان ويحافظ عليه ويستخدم كقسم للأرشيف في المنطقة التراثية. فالأرشيف قسم ضروري مهم،حيث تصنف وتحفظ فيه المادة التي تم جمعها من تراث مادي وشفاهي ولم يتم عرضها حيث تحفظ بغرض الحفظ والدراسة. أيضاً تحفظ في هذا القسم التسجيلات الكتابية والصوتية من قصص شعبية أو أحاجي وأشعار وأنساب أو سير ذاتية للرواة. ويمثل هذا القسم مستودعا مهماً للمعلومات عن الحياة الشعبية في المنطقة،وتقوم كل البحوث في المستقبل اعتماداً على المادة المحفوظة في الأرشيف. كذلك تتم مراقبة الاستمرار والتغير الثقافي من خلال المادة المحفوظة بهذا القسم. أيضاً يلحق بقسم الأرشيف مكتبة وقاعة للمحاضرات وقاعة خاصة للعروض المؤقتة.

٦- الخلاصة

التخطيط السياحي للمناطق التراثية مع وضع خطة إدارة هذه المناطق يؤدي إلى خلق تنمية مستدامة، وذلك عن طريق إنشاء مشروعات التنمية السياحية التي تعمل على توظيف المباني التراثية (العلا أنموذجاً) باستخدامات سياحية جديدة توفر عائداً مالياً مميزاً يمكن استغلاله في ترميمها وصيانتها وتأهيلها والحفاظ على أصالة نمطها المعماري.

إن دور السياحة في تنمية اقتصاد منطقة الدراسة مرتبط بمدى الاهتمام بالبنيات الأساسية للسياحة «Tourism Infrastructure» المتمثلة في الخدمات التي تجعل السياح ينفقون بسخاء مقابل هذه الخدمات. هذا إضافة للحفاظ على الموارد الطبيعية والثقافية في المنطقة، وهذا يأتي بتضافر الجهود وتكاملها برسم السياسات والاستراتيجيات والبرامج الداعمة لإدارة هذه المناطق مع وضع الخارطة الاستثمارية للمنطقةالتراثية.

يمكن القول جملة، بأن المنطقة تزخر وتنعم بتراث ثقافي وطبيعي مذهل يؤهلها أن تكون الرائدة في مجال التنمية السياحية وصناعة السياحة، هذا إذا وجد قطاع الخدمات المزيد من الاهتمام والعناية، فهو المحرك الفعلي لتحويل السياحة إلى اقتصاد. فالاستثمار السياحي في المنطقة حالياً يعدّ في مرحلة الإمكان وقوة اقتصادية كامنة.

من خلال هذه الدراسة الخاصة بالتخطيط السياحي في المناطق التراثية والاستثمار في الاقتصاد السياحي (الموارد الطبيعية والثقافية)،نلاحظ مدى التناقض بين ثراء الثروة السياحية التي تتمتع بها منطقة الدراسة وقصور الاستثمار والتوظيف، ما يعني تجميد وتعطيل قوة اقتصادية كامنة يمكن أن تسهم بصورة فاعلة في خلق تنمية مستدامة في المنطقة. مما يدعو للاستجابة لشعار (الاستثمار السياحي والتنمية السياحية أولاً) وذلك بتكريس الجهد والتوظيف لهذه الثروة السياحية حتى تصبح المنطقة الرائدة في مجال الجذب السياحي، وأنموذجاً يحتذى به توظيفاً وتطبيقاً في المناطق التراثية الأخرى في المملكة العربية السعودية.

صور التخطيط السياحي للمناطق التراثية: العلا أنموذجاً

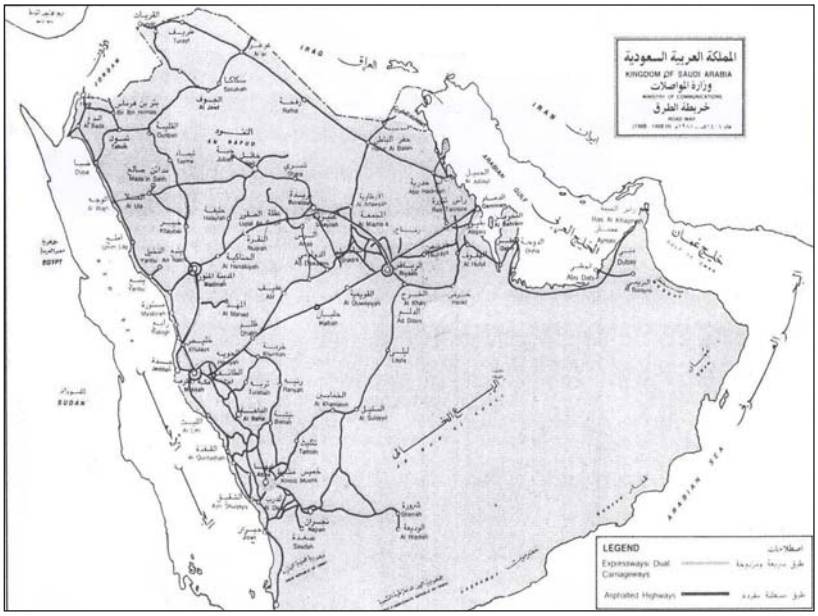

لوحة رقم (١) تمثل خارطة المملكة العربية السعودية وفيها موقع العلا.

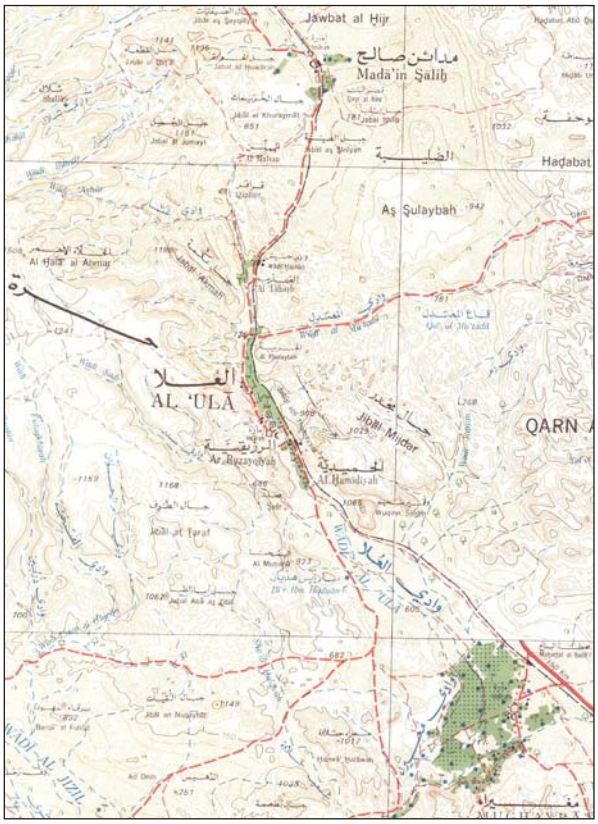

لوحة رقم (٢) خارطة توضح موقع العلا.

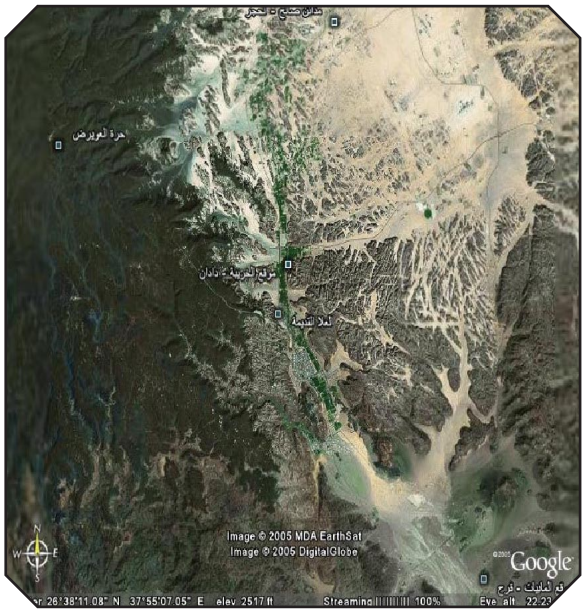

لوحة رقم (٣) منظر جوي يوضح تضاريس منطقة العلا، وحرة العويرض في الغرب، وموقع دادان، والعلا القديمة، وقرح في الجنوب، ومدائن صالح في الشمال.

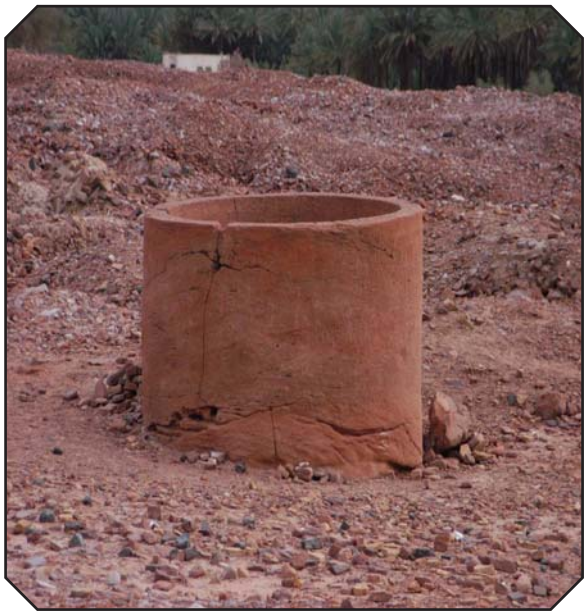

لوحة رقم (٥) تمثل الحوض من موقع الخريبة.

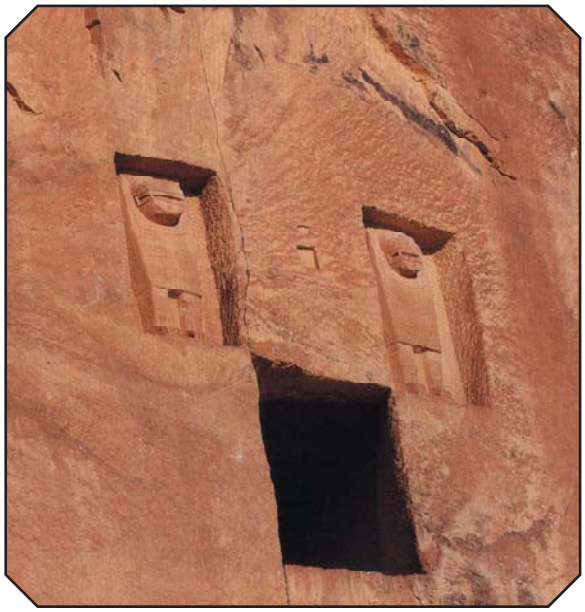

لوحة رقم (٤) تمثل مقابر الأسود من الخريبة.

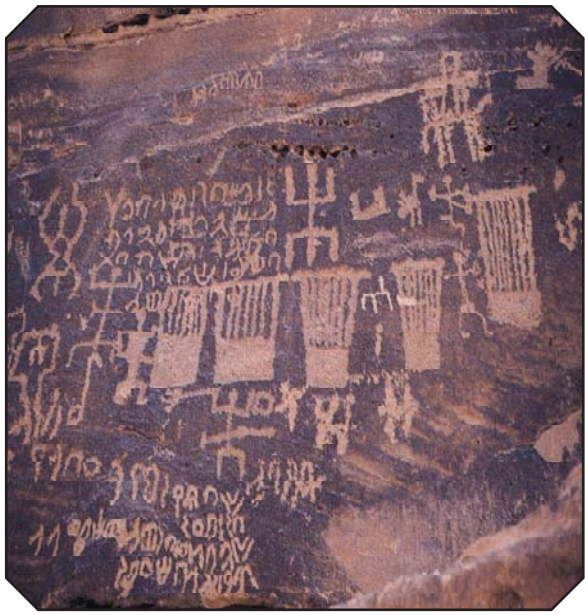

لوحة رقم (٦) صورة من عكمة.

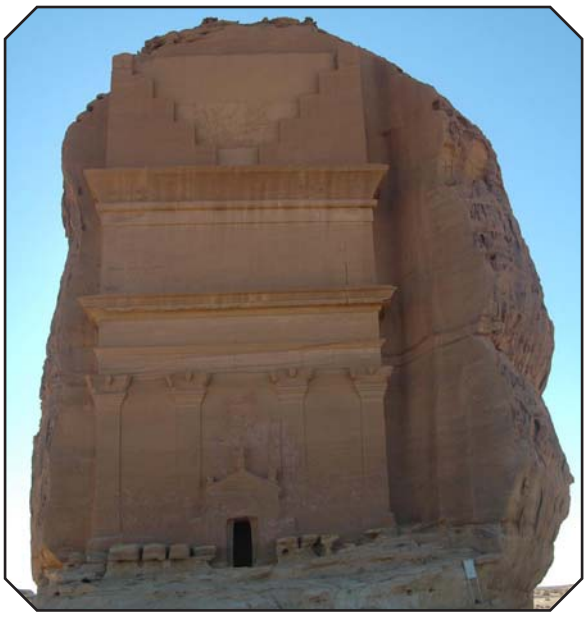

لوحة رقم (٧) قصر الفريد.

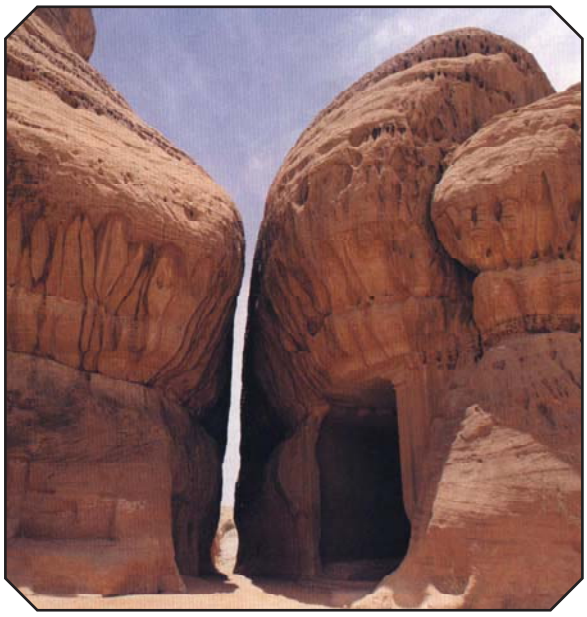

لوحة رقم (٩) الديوان

لوحة رقم (٨) تمثل مجموعة مقابر قصر البنت.

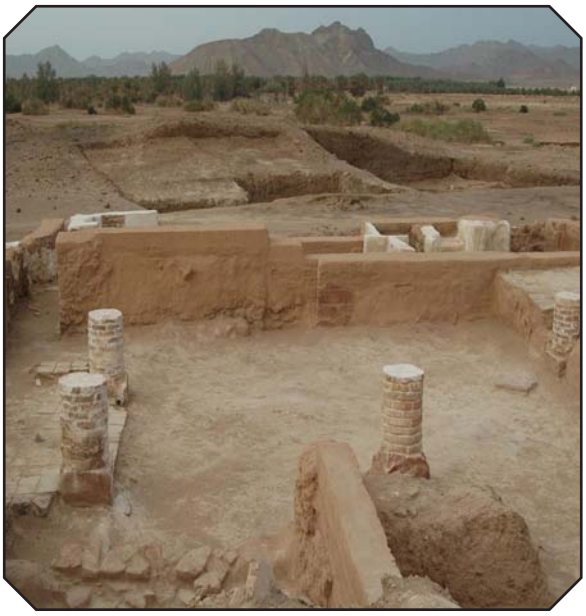

لوحة رقم (١٠) صورة توضح بعض مباني موقع قرح (المابيات).

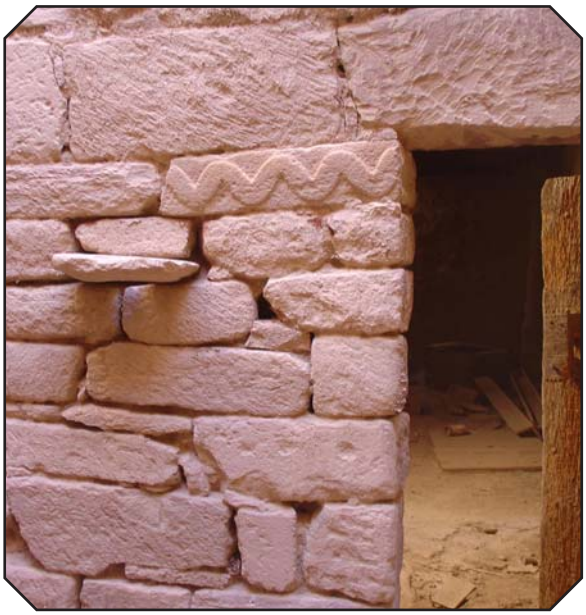

لوحة رقم (١١) تبين أحجار العلا القديمة المجلوبة من الخريبة.

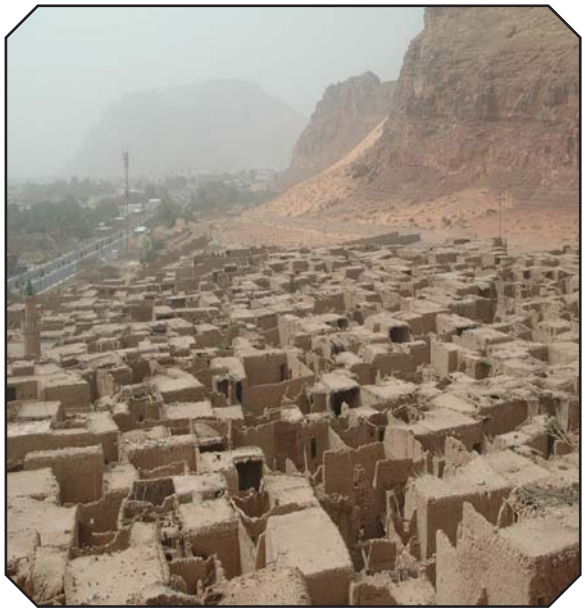

لوحة رقم (١٣) منظر آخر للنموذج الفريد للمدينة الإسلامية القديمة. صورة من على هضبة أم ناصر.

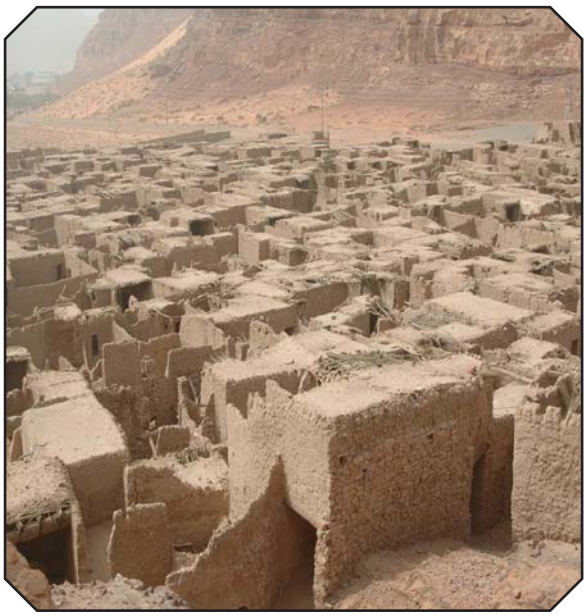

لوحة رقم (١٢) البلدة القديمة كنموذج للمدينة الإسلامية القديمة، صورة من على هضبة أم ناصر.

لوحة رقم (١٤) البلدة القديمة صورة من على هضبة أم ناصر تظهر الطريق المعبد الذي شق البلدة القديمة.

لوحة رقم (١٥) القلعة التي تنسب إل موسى بن نصير فوق هضبة أم ناصر.

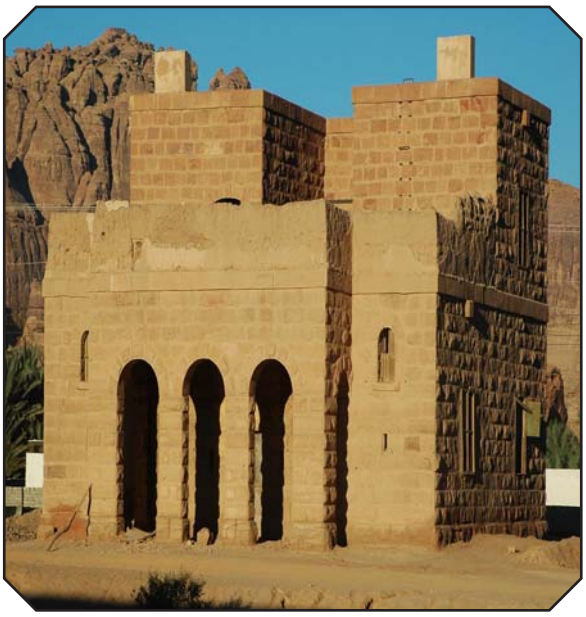

لوحة رقم (١٧) سكة الحديد العذيب.

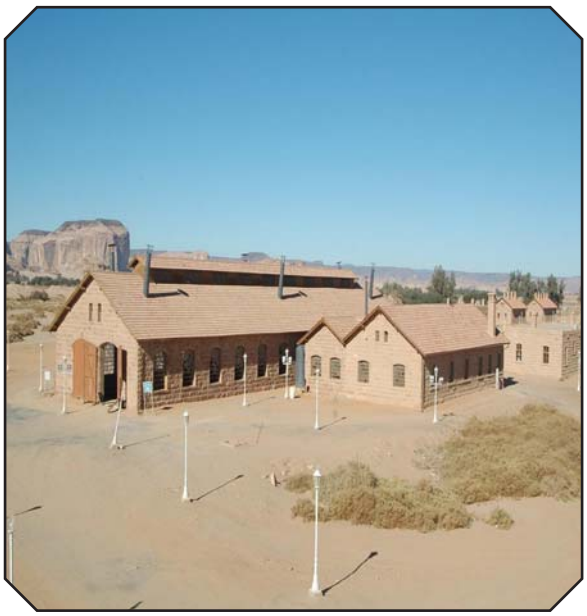

لوحة رقم (١٦) سكة الحديد في موقع الحجر (مدائن صالح).

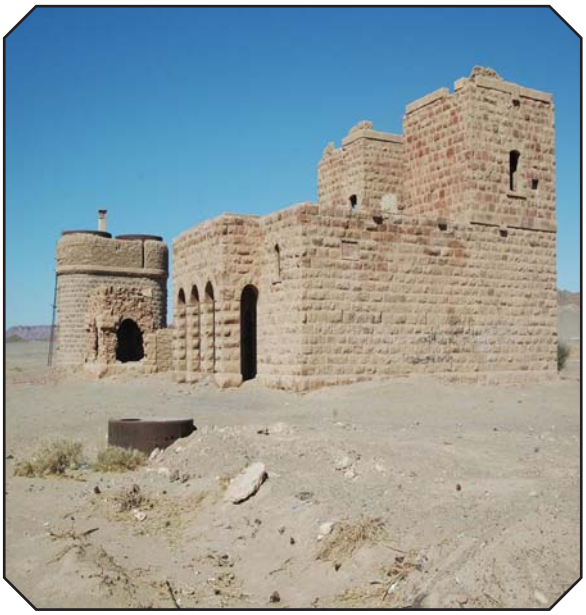

لوحة رقم (١٨) سكة حديد البديع.

لوحة رقم (١٩) سكة الحديد في مدينة العلا.

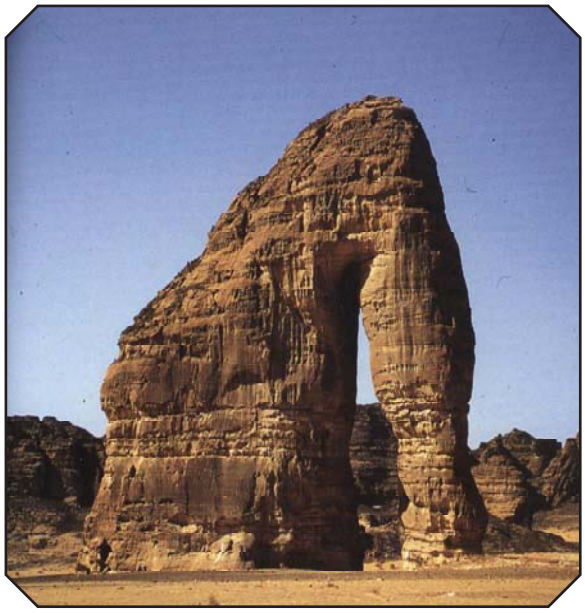

لوحة رقم (٢١) صورة جبل الفيل.

لوحة رقم (٢٠) القلعة الإسلامية في الحجر (مدائن صالح).

لوحة رقم (٢٢) صورة موقع مطار مدائن صالح - العلا.

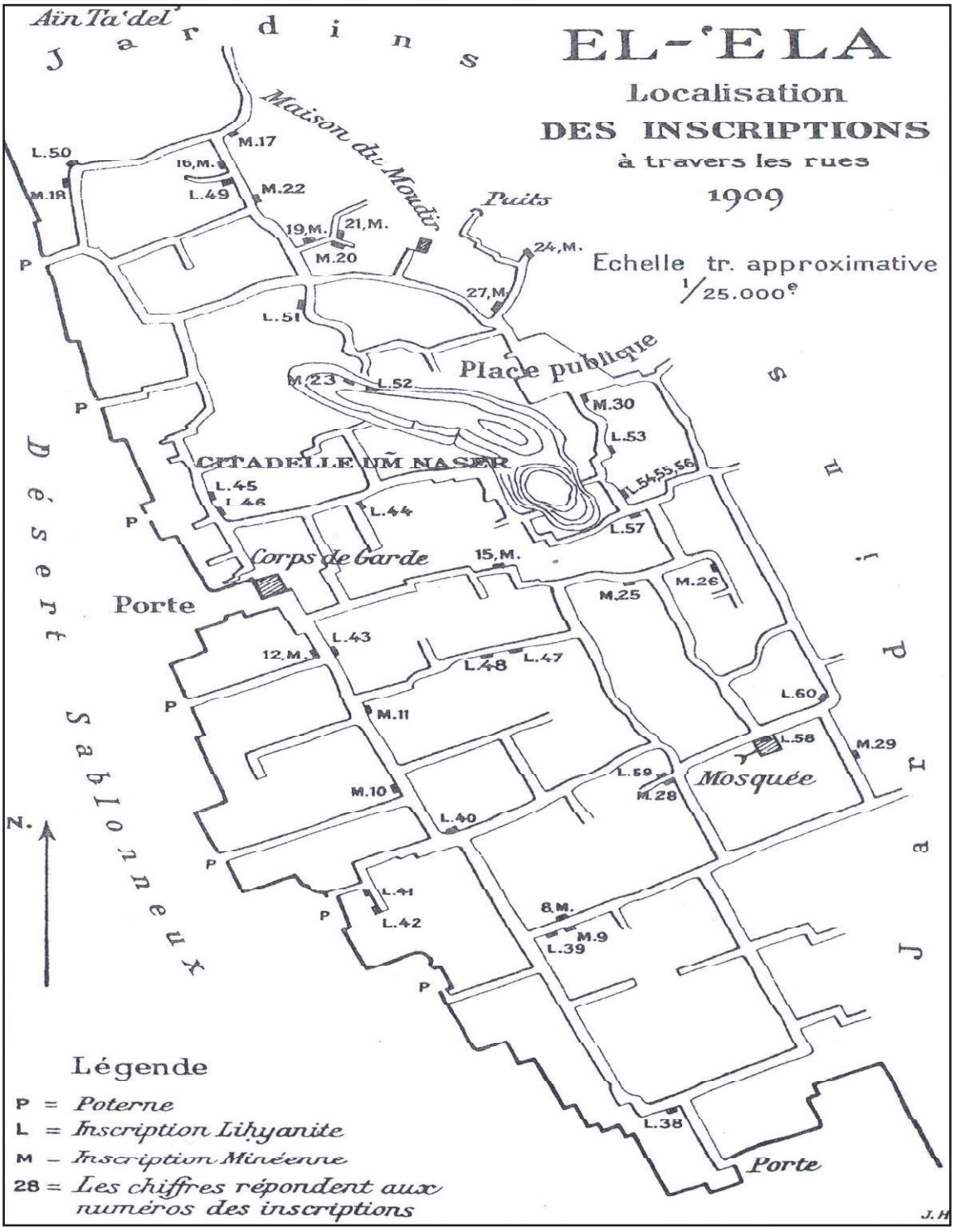

لوحة رقم (٢٣) مخطط البلدة القديمة عام ١٩٠٩م (Jaussen and Savignac ١٩٠٩-١٩١٤).

المصادر

١- الإدريسي، محمد. نزهة المشتاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٢هـ.

٢- الإصطخري، إبراهيم. مسالك الممالك، مطبعة بريل، ليدن، ط١، ١٩٢٧م.

٣- جلبي، أوليز الرحلة الحجازية، ترجمة وتحقيق الدكتور الصفصافي أحمد المرسي.

٤- ابن رسته أحمد بن عمر. الأعلاق النفيسة، مطبعة بريل، ليدن، ط١، ١٨٩٢م.

المراجـــع

المراجع العربية:

- إبراهيم، محمد؛ الطلحي، ضيف الله؛ جيلمور، مايكل؛ مرسي، جمال. تقرير مبدئي عن نتائج الاستكشافات الأثرية في موقع المابيات الإسلامي الموسم الأول ١٤٠٤هـ. (الأطلال) عدد (٩)،(١٤٠٥هـ.)،١١٣-١٢٣.

- الأنصاري، عبد الرحمن الطيب، وأبو الحسن، حسين بن علي. العلا ومدائن صالح (حضارة مدينتين). دار القوافل - الرياض ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

- الزهراني، عبد الناصر بن عبد الرحمن. التراث العمراني للبلدة القديمة بمحافظة العلا والمحافظة عليه. ١٤٢٩هـ. في طريقها للنشر.

- الزهراني، عبد الناصر بن عبد الرحمن. إدارة موارد التراث -العمارة- في المملكة العربية السعودية. وجهة نظر.»الاتجاهات الحديثة في إدارة المصادر التراثية» وورشة عمل بعنوان «كيفيه تسويق المصادر التراثية»، خلال الفترة من ١٣-١٧ شعبان ١٤٢٨هـ الموافق ٢٦- ٣٠ أغسطس ٢٠٠٧ م في تونس في الجمهورية التونسية. في طريقها للنشر.

- شويكان، سالم محمد. العلا مهد الحضارات والتاريخ القديم. الرياض ١٤٢٤هـ.

- عبد الكريم ، أحمد عبد الله أحمد علي. هذه هي العلا بين الماضي والحاضر. (مراجعة وإخراج محمد سعد الحجيري) الجمعية التعاونية المتعددة الأغراض بالعلا،الرياض.١٤١٤هـ.

- العمير، د عبد الله بن إبراهيم وآخرون. حفرية مدينة قرح (المابيات) الإسلامية بمحافظة العلا الموسم الأول لعام ١٤٢٥هـ. (الأطلال). العدد (١٩)(١٤٢٧هـ)،٢١٧-٢٥٢.

- العنزي، زبن معزي صالح. معجم وتاريخ القرى في وادي القرى،الرياض١٤١٦هـ.

- غنيم، عثمان، وسعد،بنيتا نبيل. التخطيط السياحي في سبيل تخطيط مكان شامل ومتكامل، دار الصفا للنشر، الأردن ١٩٩٩م.

- الفقير، بدر بن عادل. السياحة في محافظة العلا: موارد الجذب ومعوقات التنمية. الرياض ١٤٢٧هـ.

- قسيمة، كباشي حسين. تنمية الموارد الثقافية والطبيعية في الولاية الشمالية. ورقة عمل مقدمة لمؤتمر تنمية السياحة والآثار في الولاية الشمالية. السودان،أبريل ٢٠٠٥م. في طريقهاللنشر.

- المعاهدة العالمية للسياحة الثقافية، منظمة السياحة العالمية ١٩٧٢م.

- نصيف، عبد الله آدم. العلا دراسة في التراث الحضاري والاجتماعي. الرياض ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

المراجع الإنجليزية:

-Dekadt،Emanuel.Tourism-Passporttodevelopment. A Joint Word Bank- Linesco study،1979.

- Getz،Donald. Event Management and event Tourism.Cognizantcommunicationscorporation،U. S.A. 1997.

-Gisem،kabbashi،H.CulturalResourcesManagement. The case of the Fourth Cataract Region. Unpublished ph. D،thesis،University of Khartoum،2001.

- Jaussen،A. & Savignac،R.،Mission Arheologique en Arbie،Paris 1909-1914.

- ICOMOS. Draft of the International Cultural Tourism Charter. ICOMOS،1999.

- Murphy،Peter،Z. Tourism- Community approach. Routledge،London،1985.

- Prentice،Richard. Tourism and Heritage Attractions. Routledge،London،1993.

- WTO. UNEP Guidelines Development of National. Parks WTO 2001.

Tourism Planning of Heritage Sites: Al Ula Case Study.

Abdulnaser A. Al-Zahrani

Assistant Professor,Department of Archaeology,College of Tourism & Archaeology,King Saud University

(Dates of receipt 29/12/2007; date of publication 21/1/2008)

ABSTRACT.encouraging the tourism development in the various areas and parts of the Kingdom.

The Al Ula area،with its rich cultural and natural resources،constitutes a unique Tourism planning system that depends mainly on the cultural resource management approach.

This tourism planning aims to develop،promote and habilitate the available resource to be serve as a tourism attraction،that could help in the construction of a real exemplified tourism model،which can easily be applied in different areas and parts of the Kingdom.

The study depends chiefly on the results of the observations and information that had been obtained during the field survey that was carried out in the area between 2003-2007. In addition،the study referred to the available published sources on the area.

Keywords: plan،development،tourism،management،resource،heritage،cultural.